Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يعني أن المكتوب من هذا المنظور، سابق على كتابته، وفاعل يبرز ذاته وفق مقتضيات سياقية يخلقها، وأن كل ما يأتي بعده، إنما هي مفاعيل كلامية يضمّنها في هذا الجنس أو ذاك، ويسجلها فيه. ولذا كان العلم بالمكتوب هو علم بمواقعه في النفس أولاً، ثم هو علم بمواقعه في النسخ ثانياً. ولولا القراءة لمواقع المكتوب في النفس، لما استنسخ كاتب من مكتوبه شيئاً.

وإزاء هذا، فقد صار من غير الممكن، بعد أن دخلت اللسانيات ميدان الدرس الأدبي، أن نرى مفاعيل النص بأنها علل تفسّر المكتوب وتقول سبب وجوده، وذلك كما يفعل التفسير السلطوي، والنفسي الإسقاطي، والاجتماعي، واللفظي، والإيديولوجي. فالنص في انبنائه يجعلها معلولة لعلل أخرى يبتدعها ويكشف نظامه عنها، بينما يبقى هو علة ذاته، أي «اللغة تبني نفسها»، وتتّخذ من القارئ شاهداً عليها.

2 ـ وأما الأمر الثاني، فمداره توضيح الأوّل. ولقد نرى، بياناً لما أتينا على ذكره، أننا نستطيع أن نقف على:

آ ـ إن حرية النص في بناء نفسه ملازمة لحرية القارئ في إنتاج ما يرصد. وذلك لأن إدراكه ينتج الظاهرة المرصودة ويعددها[9]، تماماً مثلما ينتج النص في بنائه لنفسه الكمَّ الذي يستنفره ويحشده استعداداً للتأويل، أي للخروج من فرديّته إلى تعدّده، ومن أحاديته إلى دخوله في كل صورة.

وتميّز المكتوب بهذه الخصوصية، أي تحرّره من كل السلطات، هي التي تجعلها متمرّداً على انضوائه سياسياً، وخارجاً على المزاج نقدياً، وغير ملتزم بجنسه أدبياً. كما تجعله محطماً لكل معيار، مخالفاً لكل فكر سابق عليه، بريئاً من كل تصنيف. وقد